الملتقى الوطني :

العقيد لطفي ونضاله الوطني

26مارس2022

جامعة طاهري مُحَّد ولاية "بشار"

مداخلة من إعداد الأستاذ مُحَّد أوجرتني

عنوان المداخلة " **جوانب من حياة العقيد لطفي**

من خلال مذكرات القادة التاريخيين للثورة..

m.oudjertni@gmail.com

جامعة الأمير عبد القادر

قسنطينة

تمهيد.

ليس التاريخ ما يسطره صانعوه فإن خوض الأحداث والمعارك والحروب يلهي عن كتابة فقرات التاريخ ورسم معالمه ليكون في متناول أجيال المستقبل لقراءته واستنباط العبر والفوائد منه، إنما يكتبه ويسطره المؤرخون الذين يجمعون القرائن، ويصففون الشواهد، ويربطون بين الأحداث للوصول إلى الحقيقة التاريخية والتي تبقى دوما نسبية.

فالتاريخ لا يكتبه من صنعوا الأحداث بقدر ما يجب عليهم أن يقدموا شهاداتهم كما هي، دون زيادة أو نقصان، ثم يتركوا عملية كتابة التاريخ تقوم بعملها.

والمذكرات التاريخية التي كتبها صناع الثورة من الأهمية بمكان، ويكاد يجمع المؤرخون والأكاديميون الجزائريون باعتبارها مصدرا مهما من مصادر التأريخ مهما كانت طبيعتها ومهما قلت أهمية من كتبها وطرحها، فقط هي بحاجة إلى منهجية وقراءة نقدية متفحصة ومقارنة من طرف المؤرخين، الذين يهتمون بكتابة تاريخ الجزائر المعاصر وتاريخ الثورة التحريرية، كما أن المذكرات التاريخية التي كتبت بعد هذه الفترة الطويلة من عمر الاستقلال لمجاهدين وقادة عاشوا تلك الأحداث هي بحاجة إلى قراءة نقدية ومتأنية وعلى المؤرخ الحذر من الوقع في الملابسات التي كتبت بعضها فيها.

ويرى بعض المؤرخين أن المذكرات التاريخية للمجاهدين يجب أن تعزل من سياقها الخاضع للحسابات والصراعات السياسية والفئوية والجهوية لأن كثيرا منها يفتقد للعفوية والمصداقية، كما يجب الحذر من تهافت البعض ممن يكتبون هذه المذكرات من أجل الشهرة وتتسابق دور النشر لبيعها الحصري.

ومن أمثلة أولائك الكتاب الذين برزوا في مجال كتابة مذكرات القادة التاريخيين كثير ككتابة مذكرات"شاهد اغتيال ثورة" للخضر بورقعة، ومذكرات على كافي و الشاذلي بن جديد وغيرهم.

ورغم ذلك فإن المذكرات التي كتبت في الفترة الأولى من الاستقلال تتسم بنوع من المصداقية أفضل من التي كتبت في ما بعد، مثل مذكرات حسين آيت أحمد، وكمذكرات أحمد بن بلة و فرحات عباس وبن يوسف بن خدة.

والملاحظ أن أغلب صناع الثورة الجزائرية لم يتركوا شهاداتهم للأجيال المقبلة، وشهادتهم كان من الواجب الإدلاء بها فهي مصادر هامة تجيب على الكثير من التساؤلات الغامضة التي ما تزال عالقة بالثورة.

التعريف بالعقيد لطفي وجهاده الثوري:

مولده و نشأته:

ولد العقيد لطفي المسمى دغين بودغن بن علي في **7** ماي **1937** بتلمسان وهو الابن البكر لعائلة متواضعة تتكون من سبعة أطفال. زاول تعليمه بالمدرسة القرآنية بمسقط رأسه من **1945** إلى **1947**، ولما تحصل على الشهادة الابتدائية في **1948** انتقل إلى وجدة (المغرب الأقصى) ليواصل دراسته بالثانوية. وعاد إلى مسقط رأسه عام **1949** ليستعد للدخول إلى مدرسة تلمسان في **1950**. وكانت مرحلة الدراسة مرحلة هامة في إعداده للثورة المسلحة. كان الشهيد مولعا منذ صغره بالاطلاع على سيرة الرسول (ص) وجهاده، كما كان متأثرا ببعض الكتاب من مثل مصطفى لطفي المنفلوطي وبالموسيقار مُحَمَّد عبد الوهاب. إضافة إلى انشغاله وتتبعه لواقع الشعوب المضطهدة أنذاك وكفاحها ضد المستعمر.

اسمه الثوري لطفي ولد بتلمسان في حي القلعة العليا أحد الأحياء العريقة من المدينة وسط محيط ومحافظ يوم **05** ماي **1934** عاش في كنف عائلة متواضعة، ميسورة الحال تضم إلى جانب الوالدين سبعة إخوة وأخوات. زاول دراسته الابتدائية بعد ذلك حيث أظهر حرصا وتفوقا وحاز على الشهادة الابتدائية عام **1945**، انتقل للدراسة في وجدة المغربية ثم إلى مدينة الجزائر(عباس، 2001، ص**129**)

بعد إنهاء المرحلة الثانوية وانتسابه إلى مدرسة تلمسان الحرة ذات التعليم المزدوج اعتبارا من سنة **1950**، بدأت ملامح الوعي والتشبع الثقافي تطبع سلوكاته وخطابه، وكان يستحضر دوما الشواهد التاريخية والأدبية والشعرية في حديثه، مما جلب له انتباه أساتذته من الفرنسيين (بالي، **2010**، ص**12**).

كان شهما شجاعا في قول الحق والدفاع عن رأيه فقد أثار أمامه مرة معلمه الفرنسي ما يتردد في مجتمع المستشرقين حيث اعتبر العرب أمة متوحشة في العصور الوسطى، فرد عليه لطفي:" كيف يمكن لأمة كانت تعيش أزهى عصورها و في أفضل عطائها الحضاري أن تكون كذلك في وقت كانت فيه أوروبا تغرق في غياهب التخلف وسجينة الكنيسة"؟؟

نضاله السياسي:

كان لاندلاع الثورة المسلحة تأثيرا عميقا على نفسية الشهيد الذي بادر بالانخراط في صفوف الخلايا السرية لجبهة التحرير الوطني، ثم التحق في **27** أكتوبر **1955** بجيش التحرير الوطني في ناحية تلمسان، مودعا يومئذ والده بكتابة رسالة تحمل هذه العبارة المثيرة: '' إن ابنك قد التحق بالجهاد لتحرير الوطن''، وقد نشط خلال هذه

الفترة في تنظيم الخلايا السرية بتلمسان، بغية تكثيف التنظيم الثوري ونشاطات الفدائيين والمجاهدين وبفضل هذا العمل نجح في تركيز أفراد الجيش بالمنطقة.

وحين قرر جيش التحرير الوطني فتح جبهة جنوبية خلال شهر جويلية سنة **1956** تطوع لهذه المهمة ودعي خلال هذه المهمة سي إبراهيم، نظم هجومات عديدة ضد العدو وعند حلول خريف **1956**، كان قد نظم معاركا كبرى مثل معركة جبل عمور بتاريخ 2 أكتوبر **1956**.

وفي شهر جانفي **1957** عين مسؤولا عن المنطقة الثانية بالولاية الخامسة برتبة نقيب، ونظرا لما أظهره الشهيد من كفاءة في التنظيم وقدرة على التسيير عين في سنة **1958** عقيدا ولقد شارك في أعمال المجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي انعقد بطرابلس خلال **1959 – 1960** وبمجرد انتهاء المؤتمر قرر الالتحاق بالوطن. والجدير بالذكر هو أن الشهيد لطفي قد أعد دراسة كاملة وضعها في كتيب تناول من خلالها المستقبل الاقتصادي للجزائر المستقلة.

التحاقه بالثورة:

بتاريخ **17**أكتوبر **1955** وبمبادرة خاصة منه، قرر الشهيد لطفي الالتحاق بالثورة من قرية بني سنوس جنوب تلمسان وهجر مقاعد الدراسة وشرح أسباب ذلك في رسالة وجهها لوالديه وأنه لم يزد سوى على تلبية نداء الوطن .

التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في أكتوبر **1955** بالمنطقة الخامسة لتلتحق به زوجته في نفس المنصب. كلّف بعدها بقيادة قسم تلمسان وسبدو وأشرف على تشكيل الخلايا السريّة لجبهة التحرير الوطني الجزائرية، وأخذ اسما ثوريا هو «سي إبراهيم» واستطاع بفطنته وحسن تنظيمه أن يؤسّس للعمل الفدائي في الولاية الخامسة، إذ مع اكتشاف البترول بالجنوب الجزائري وزيادة اهتمام فرنسا بالصحراء، تطوّع «سي إبراهيم» في صيف **1956** لقيادة العمليات العسكرية في الجنوب وخاض عدّة معارك ضارية أسفرت عن خسائر معتبرة في صفوف القوات الفرنسية.

في جانفي من عام (1957)عين قائدا على المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة برتبة نقيب ثم رائد، بمنطقة افلو تحت اسم لطفي، كما أصبح عضوا في مجلس إدارة الولاية الخامسة.

في عام **1959** رقي الشهيد إلى رتبة عقيد قائدا للولاية الخامسة خلفا للعقيد هواري بومدين.

شارك لطفي في أول عملياته العسكرية في عملية فدائية استهدفت نادي الضباط الفرنسيين بتلمسان، والهجوم على دورية للجندرمة، ظهر من خلالها الشهيد لطفي باللباس العسكري الفرنسي، كما شارك في عمليات أخرى.

ومما يؤثر عليه قوة الحجة والبيان والقدرة على إقناع محاوريه من عامة الناس فنجح في ضم ما يزيد عن **400** فرد للجهاد والالتحاق بالثورة وجمع العشرات من قطع الأسلحة الحربية.

ونجح العقيد لطفي بعد ترقية تلمسان إلى ناحية عسكرية في توسيع الثورة في الجنوب الكبير حيث بلغت مناطق آفلو وعين الصفراء والبيض، وامتدت العمليات الفدائية إلى غاية بوسعادة، والجلفة وبسكرة وغرداية، ووقعت عدة اشتباكات مع قوات الاحتلال كمعركة تيميمون سنة **1957**، وتم تخريب العديد من المنشآت الفرنسية في هذه الجهات.

-6الولاية الخامسة

تميزت الولاية الخامسة بالموقع الاستراتيجي الحدودي و اتساع الرقعة الجغرافية التي كانت تغطيها .وكان لها قادة كبارمن هم بن مهيدي و بوصوف و عبد الملك رمضان و هوراي بومدين ولطفي، وقد استمرت بها المعارك والكمائن طيلة الثورة من بينها معركة جبل عمور في 02 أكتوبر 1956 ، كما تميزت هذه الولاية بإنشاء أول مدرسة لسلاح الإشارة التي هو سلاح ذو حدين في اوت 1957 واالتي كانت أساس إنشاء وزارة العلاقات العامة والاستخبارات. وكان العقيد لطفي من أبرز قادة الولاية الذين لعبوا دورا كبيرا في مواجهة عمليات شال العسكرية . وفي مارس 1960 .حاصرته القوات الفرنسية بقيادة الجنرال شال مع مجموعة من المجاهدين ، منهم ؛ الرائد فراج وكان ذلك في منطقة بشار.

وأنتهت المواجهة بإستشهاد العقيد لطفي رفقة نائبه فراج يوم 27 مارس 1960 .وبقي قادة الثورة يقودون معارك جيش التحرير في الولاية الخامسة إلى أن انهزمت قوافل جيش الاستعمار وانتصرت الجزائر.

-7الولاية السادسة

امتازت الولاية السادسة بالتنظيم السياسي والإداري لخلايا جبهة التحرير الوطني وذلك بحكم طابعها الصحراوي أولا ، بحكم مواجهتها لمختلف الحركات المناوئة للثورة وقد اعتمدت جبهة التحرير السرية للتوغل في صفوف الشعب ، كما امتازت بمحاربة البنية الاقتصادية الاستعمارية خاصة ضد حقول البترول والغاز .ومن المعارك البارزة في هذه الولاية ، نذكر معارك جبال القعدة و بوكحيل والكرمة والجريبيع في 18/17 سبتمبر 1961 بقيادة مُحَّد شعباني وامتدت المعركة على الجبل الذي هو جزء من سلسلة جبال الأطلس الصحراوي ، ومعركة جبل ثامر التي استشهد فيها العقيدان سي الحواس و عميروش .كما كانت تقوم بتنظيم فرار المجندين الجزائريين في صفوف العدو وجلب الأسلحة والأخبار . وواصل قادتها معارك جيش التحرير في الولاية السادسة

-8إحصاء عمليات جيش التحرير

عرفت معارك الثورة خسائر وعمليات كثيرة نبينها في الجداول التالية وفق الإحصاء الذي وضعته المصالح الفرنسية للمقارنة مع إحصاءات المجاهدين التي ظهرت في جداول المعارك . وتأتي عناوين الجداول كالتالي:

-عمليات جيش التحرير ضد القوات الاستعمارية.

-عمليات جيش التحرير ضد المعمرين الفرنسيين.

-عمليات جيش التحرير ضد أملاك المعمرين الخاصة.

-عمليات جيش التحرير ضد الأملاك العمومية الفرنسية.

-عدد القتلى –من القوات الخاصة– الجزائريين الموالين لفرنسا.

-خريطة معارك جيش التحرير.

عين بعد ذلك في مجلس إدارة الولاية الخامسة، وفي شهر سبتمبر من نفس السنة عني عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ **CCE**، ثم كلف بالسفر إلى اسبانيا لجلب الأسلحة من برشلونة غير أنه بمجرد وصوله تم توقيف السيارة التي كان يركبها وتم سجنه في مدينة برشلونة مدة أربعة أشهر.

وفي شهر ماي من سنة **1958** ترقى الشهيد إلى رتبة عقيد وعين قائدا على الولاية الخامسة، في الوقت الذي كثفت فيه فرنسا زمن ديغول من حربها وتقتيلها للشعب الجزائري الأعزل لخنق الثورة، وأقيمت الأسلاك الشائكة والمكهربة على حدود الجزائر الغربية والشرقية.

وشارك لطفي في مؤتمر يوغسلافيا في جوان **1959** للشبيبة المناهضة للامبريالية رفقة القائد عبد الحفيظ بوالصوف ورئيس الحكومة المؤقتة ع

باس فرحات، ثم انتقل منها إلى طرابلس لبحث مخرجات الثورة بعد خمس سنوات من الجهاد وبروز ملامح تباشير الانتصار (**لحسن بالي المرجع السابق، ص44**)

ونال العقيد لطفي اهتمام الكثير من الكتاب والمؤرخين والباحثين والقادة الميدانيين الذين تناولوا حياته وكفاحه وبحثوا في فكره وفلسفته، وسعت ابنته "شهيدة" في بحث هذه المعاني التي التي كتبت في سنة 2010 شهادة بحق القائد الرمز، والوالد المجاهد عنونت بـ: "لطفي، الإنسان قبل الرمز" سلطت فيه الضوء على العديد من أوجه حياته كإنسان وأديب وثوري ومنظر مستشرف لمستقبل الجزائر لما بعد الإستقلال[1].

ومن جانب آخر طرحت شهيدة التساؤلات التي ظلت تراود البطل عن الغموض الذي أحاط بظروف مقتله واستشهاده، وتعتبر الكاتبة أن هذا التأليف الذي تقدمه هو جزء من محاولة للفهم ومحاولة للتصحيح مطالبة بإماطة اللثام عن ظروف وملابسات استشهاد أبيها(**لطفي، لطفي الإنسان قبل الرمز، 2010، ttps://www.swissinfo.ch/ara/culture**).

وقد اعتمدت المؤلفة على طرح كتابها وفق نهج تاريخي أكاديمي وعلى ما خلفه والدها من وثائق مكتوبة كانت بحوزة العائلة، وهو ما مكنها من تسليط الضوء على مختلف الجوانب التي طبعت شخصية الشهيد الذي التحق بالثورة التحريرية في سن الشباب، وظل يتدرج في الرتب العسكرية والمسؤوليات التنظيمية حتى استشهاده رحمه الله، حيث كان قائدا للمنطقة الخامسة.

[1] -

وقد خصص القسم الأكبر من الكتاب للحديث عن الجوانب الإنسانية والأخلاق الفريدة التي كان يتميز بها الشهيد

من خلال قراءة الكتاب يمكن الوقوف على:

قوة رجولته وشكيمته وشجاعته حيث قاد المنطقة بقوة وبسالة في أحلك ظروف الثورة التي مرت بها وأصعب مراحلها.

تتضمن رسائله المنشورة هنا وهناك في مختلف المناسبات إيمان عميق بعدالة القضية التي يؤمن بها لطفي القائد واستشرافه لجزائر ما بعد الاستقلال(لطفي، لطفي الإنسان قبل الرمز، 2010، **ttps://www.swissinfo.ch/ara/culture**).

وشخصية الشهيد كما تضيف كريمته مكتسبة من عائلته المحافظة. ودرس في الكتاب ثم انتقل إلى المدرسة النظامية حيث تبلورت فيه النزعة الأدبية وأضحى متعلقا بالأدباء والشعراء والمفكرين والفلاسفة والمصلحين، على شاكلة طه حسين وأحمد أمين ومُحَمَّد عبده وسانت أوغيستان وكورناي وغيرهم من أعلام الفكر الغربي(لطفي، لطفي الإنسان قبل الرمز، 2010، **ttps://www.swissinfo.ch/ara/culture**).

وكان كما تضيف الكاتبة مزدوج اللغة ويتقن العربية كثيرا لما كان يطالع ويقرأ من مؤلفات أعلام الأدب والفكر العربي الحديث أمثال جبران خليل جبران وصادق الرافعي ومصطفى لطفي المنفلوطي ويذكر أن اسمه الحركي الذي اختاره "العقيد لطفي" كان بسبب تأثره بأعمال الأديب المصري مصطفى لطفي المنفلوطي.

لقد كان الأفق الرحب الذي يلوح أمام الشهيد واعدا لكن الجهاد المسلح وتحرير الجزائر من براثين الاحتلال كان بالنسبة له لأولى الأولويات، ورفع حالة الغبن والفقر التي كانت تتخبط فيها العائلات الجزائرية وكان يقف على معاناتها رحمه الله ويدرك سبب الأزمة (دحماني ، شهادة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان، السنة الجامعية**2015-2016** ص30.

) ، فانخرط فيه بكل صدق وقوة في **17** أكتوبر عام **1955** وتولي الشهيد العديد من المهام والمسؤوليات في منطقة تلمسان وما جاورها، منها تنظيم خلايا الفدائيين للقيام بالهجمات على ثكنات الجيش الفرنسي، من اجل التزود بالسلاح والحاق الهزائم في صفوف العدو، وكان القدر يخبئ له لقاء سارا ومحفزا بزعيم وقائد آخر للثورة الجزائرية هو عبد الحفيظ بوصوف صاحب الفضل في تأسيس جهاز الاستعلام والمخابرات، فكلفه بتنظيم المقاومة في الجهات الجنوبية من الصحراء التي لم تبلغها بعد صيحات الجهاد وأعمال الفداء(لطفي، لطفي الإنسان قبل الرمز، 2010، **ttps://www.swissinfo.ch/ara/culture**).

وفي عام **1957** رقي لطفي الشهيد إلى رتبة رائد قبل أن يتولى قيادة الولاية الخامسة ويرقى إلى رتبة عقيد، وشارك لطفي في مؤتمر يوغسلافيا في جوان **1959** للشبيبة المناهضة للامبريالية رفقة بوالصوف وعباس فرحات ثم انتقل إلى طرابلس الليبية تلبية لنداء القيادة بضرورة اللقاء ومباحثة أوضاع الثورة(**بالي، بدون تاريخ،ص44**). حتى سقط في ميدان الشرف يوم **27** مارس **1960.**

نماذج من مذكرات قادة الثورة وشهاداتهم التاريخية.

أولا مذكرات لخضر بن طوبال:

شكلت هذه المذكرات زخما سياسيا كبيرا في الآونة الأخيرة فراع هذا انتباهنا وضورة الاطلاع عليها والاستفادة منها في هذا المقال بعد ظهور الجزء الثاني منها في معرض الكتاب الأخير بالجزائر، وتتكون المذكرات التي اطلعنا عليها على جزأين الجزء الأول جاء تحت عنوان ذكريات من الداخل **399** صفحة، وأما الجزء الثاني فجاء تحت عنوان حملة الحصول على السيادة، تتكون من **303** صفحة وهي حصيلة لقاءات حوارية مطولة أجراها الكاتب دحو جربال[1] ومحفوظ بنون مع المجاهد لخضر بن طوبال بين سنتي **1980** و**1986**، وكان الهدف كما يقول صاحب الترجنة أن ينشر هذا العمل في وقته لكنه تأخر ولم يشرح في أسباب ذلك.

والمجاهد لخضر بن طوبال هو سليمان بن طوبال المعروف أثناء الثورة باسم لخضر، وُلد سنة **1923** في ميلة، ناضل في صفوف حزب الشعب أثناء الحرب العالمية الثانية، وانضمّ إلى المنظمة الخاصة وأشرف على تنظيم الخلايا العسكرية بالشمال القسنطيني، وعند اكتشاف المنظكة سنة **1950** التجأ للأوراس مع ثلة من المناضلين، اختير عضوا في مجموعة الـ**22** التي فجرت الثورة التحريرية، شارك في العديد من العمليات العسكرية خلالها بالشمال القسنطيني وشارك ضمن وفد المنطقة الثانية في مؤتمر الصومام، ثم عين عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، خلف الشهيد زيغود يوسف بعد استشهاده على رأس الولاية الثانية، ثم التحق بتونس عام **1957**، وعين بعد ذلك عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ. (**bentobal, 2021, pp**)

عين بن طوبال وزيرا للداخلية في الحكومة المؤقتة وحافظ على منصبه فيها حتى الاستقلال، وشارك في مفاوضات لي روس وإيفيان، وساهم في تأسيس جهاز المخابرات الجزائرية بمعية عبد الحفيظ بوصوف.

وبالرغم من أهمية المذكرات من خلال مشاركته في الثورة وكونه عضوا مجموعة الـ**22**، وقاد الولاية التاريخية الثانية وحضر مؤتمر الصومام، وعبر عن مواقفه من قضايا شائكة مثل استشهاد القائد البطل مصطفى بن بولعيد ومعارضته قرار الجبهة ضم كل التوجهات السياسية للثورة بعد مؤتمر الصومام، إلا أن ملف استشهاد القائد لطفي لم يذكره بتاتا، ولم يرد اسمه حتى عرضا في فهرس الأسماء والألقاب الموجودة في الكتاب في كلا الجزأين(**bentobal, 2021, pp**).

تناولت مذكرات بن طوبال:

[1] – دحو جربال صاحب الترجمة استاذ محاضر بجامعة الجزائر ويشغل منذ 1993 مسؤولية ادارة مجلة النقد للدراسات والنقد الاجتماعي ويعمل في ملف علاقة الذاكرة بالتاريخ، انظر غلاف الكتاب الدزء الثني ن المذكرات.

الطفولة، اكتشاف الحركة الوطنية، البدايات الأولى للنضال ، مرحلة الصداقات التي كونها القائد مع الوسط السياسي والفكري بمنطقته كالإصلاحيين وفيدرالية المنتخبين، أحداث **08**ماي **1945** ، المشاركة في الانتخابات، المنظمة الخاصة، أزمة حزب الشعب، اندلا ع الثورة والعمليات العسكرية الأولى، التفاعل الشعبي مع الثورة، منعطف مؤتمر الصومام والمحطات التي قادت إليه، والمداولات التي نجمت عنه وقراءة في الحدث وقراراته وأهميته، الحرب والسلم قرار النظام. الشخصيات السياسية والثورية البارزة في تاريخ الجزائر والثورة(**bentobal, 2021, pp**.)

ثانيا مذكرات اللواء حسين بن معلم:

حسين بن معلم رجل سياسي وعسكري جزائري ولد سنة **1939** بمنطقة قلعة بني عباس ببجاية، كان لواء في الجيش الوطني الشعبي، قائدا للناحية الثانية، ثم رئيس ديوان رئاسة الجمهورية، ثم عُيّن في مجلس الأمة ضمن الثلث الرئاسي في **2001.**

يُعد أحد كبار مجاهدي الثورة التحريرية، وأحد المقربين للشهيد العقيد عميروش له كتاب المذكرات تناول فيه عدة موضوعات تاريخية منها حادث استشهاد العقيد عميروش (بن معلم، 2014. ص126)

عين مستشارا لشؤون الأمن لدى رئيس الجمهورية في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد في **30** جوان **1990**

توفي بن معلم يوم الخميس **10** نوفمبر **2016** بالمستشفى العسكري عين النعجة، على إثر مرض عضال ألزمه الفراش فترة من الزمن.

من أهم الأفكار الأساسية التي أوردها في مذكراته:

- نفي صفة العنف والدموية عن عميروش بقوله "لم يكن عميروش دمويا ولا معاديا للمثقفين".
- مهمة في الأوراس سبتمبر نوفمبر **1956**.
- قضية المجاهد عاجل عجول وخلافه مع قادة الولاية الأولى بعد هروب بن بولعيد من سجن قسنطينة.
- مهمة عميروش في الأوراس.
- غياب محير لبن بوالعيد عن مؤتمر الصومام بالنسبة لقادة الثورة.
- تكليف لجنة تقصي من زيغود ومزهودي ابراهيم للاوراس.
- اخفاق مهمة اللجنة في الأوراس واسشهاد زيغود يوسف.

عدم استطاعة اوعمران وعلي ملاح من الانتقال للولاية **01** لمشاكل بولاياتهم **04** و**06**.

نقائص مؤتمر الصومام.

- استشهاد كبار قادة الثورة بن مهيدي جانفي **1957** وعبان رمضان **1957/12/27** .

التسلسل الزمني لأحداث الولاية التاريخية الأولى "الاوراس".

استشهاد مصطفى بن العيد بتفجير المذياع الذي انزله المظليون في المنطقة في **1956/03/27**.

وفاته نجم عنها صراع قبلي كبير .

حملت شهادة بن معلم الحديث عن مصادقة مسؤولي الأوراس على قرارات مؤتمر الصومام، خلاف لما يشيعه بعض الكتاب، ومن الموقعين يذكر بن معلم "مُحَّد لعموري احمد معاش علي نمر مُحَّد قادري عبد المجيد عبد الصمد ابراهيم كوبيا مُحَّد حجار مدني وعواع سعيد عوفي يوسف يعلاوي" وغيرهم.

تراجع العمليات ضد العدو وتركت لمجال للتنافس بين الاطراف لتصفية انفسهم.

في الطريق للمؤتمر الصومام.

قرارات المؤتمر.

غياب الأوراس.

عملية العصفور الأزرق.

العودة للولاية الثالثة.

لقاء قبل الذهاب لتونس مع مسئولي الأوراس

مهمة عميروش في تونس

الاتصال بمسئولي الولاية الأولى.

حبس قادة مساعدين لبن بولعيد في تونس منهم عباس بغرور لزهر شريطي وغيرهما.

فوضى عارمة لجبهة التحرير بتونس

لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس

الحكومة المؤقتة ومؤامرة العقداء.

مشاكل مع مُحَّدي السعيد

أزمة الحكومة المؤقتة. اجتماع المائة يوم.

حل وزارة القوات المسلحة وإنشاء قيادة الأركان.

وفاة العقيد لطفي والمؤامرة من الداخل.

قيادة الأركان والتحكم في جيش التحرير الوطني

الفتنة بين تونس وجيش التحرير **1961**.

مذكرة قيادة الأركان إلى الحكومة المؤقتة.

خطوط شال وموريس

وقف إطلاق النار.

العقيد لطفي في مذكرات اللواء بن معلم:

يقول بن معلم ما الذي يمكن أن تضيفه هذه المذكرات إلى الحقيقة التاريخية المتعلقة بحرب التحرير، خاصة أن الفترة التي عايشها الجنرال حسين بن معلم لازالت محاطة بمناطق ظل كثيرة ومشحونة

بالسجلات، خاصة ما يتعلق بقضية ملوزة أو حوادث بني يلمان التي تورط فيها جيش التحرير في عملية تأديبية انتقامية كادت أن تمس بسمعة جيش التحرير على صعيد الرأي العام الدولي، أو قضية الضباط الفارين من الجيش الفرنسي وتوظيفهم فيما بعد في لعبة الصراع على السلطة بين الإطاماجور والحكومة المؤقتة؟!

التحق حسين بن معلم بالثوار على إثر نداء جبهة التحرير في **19** ماي **1956** **كما ذكرنا آنفا.**

شارك في مؤتمر الصومام وما أحاطته من نزاعات بين قادة الداخل.

صاحب المذكرات كشف الكثير من الأخطاء التي ارتكبها عدد من القياديين بفعل الخصومات ذات الطابع العصبوي، والجهوي، وترتب عنها مآس داخل جيش التحرير أودت بالكثير من الرموز التاريخية مثل عميروش، وبن بولعيد ولطفي وسي الحواس..

تحدث عن التحاق الضباط الفارين من الجيش الفرنسي بالثورة والذين كانوا يتمتعون بصلاحيات ومكانة لدى الطامحين إلى السلطة من قادة جيش التحرير، وذلك لتوظيفهم ضمن إستراتيجية خلق ميزان قوة لصالحهم وبالتالي العمل على الاستيلاء على السلطة.

تحدث عن وقف إطلاق النار وما ترتب عن ذلك من خروج الصراع من الخفاء إلى العلن بين الإخوة الأعداء...

تحدث كذلك بن معلم على عدة مسائل شائكة منها ما يعرف بمؤامرة العقداء، التي تزعمها قائدهم مُحَّد العموري، وكان بن معلم يعرفه جيدا كما يقول، وفوجئ حين سمع تأكيدات مفادها أن العموري قد تم التلاعب به من قبل السلطات المصرية لينتصب ضد قيادة الثورة الجزائرية[1] .

وقد كان لعموري موجودا في القاهرة، وأستقبل من قبل مسئولين سامين مصريين بمن فيهم الرئيس جمال عبد الناصر، ودفعوا به وللتمرد ضد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تلك هي العبارات الواردة على لسان كريم القاسم، ونقلها بن معلم، الذي أوضح بأن لعموري وبعض الضباط الآخرين، اتهموا فرحات عباس وحكومته، بكونها واقعة تحت التأثير الغربي، ومعارضة للقومية العربية، التي شكلت وقتها أيديولوجية الرئيس المصري جمال عبد الناصر.

فاستغل عبد الناصر أمرهم ودفعهم للانقلاب على الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، لصالح قيادة أكثر انفتاحا لأفكار مصر، كما يقول بن معلم.

وكان لعموري يمثل الولاية الأولى في القيادة العملياتية العسكرية الشرقية بغارديماو، وبعد حل تلك المؤسسة، أحس أعضاؤها بنوع من الغبن كما يذكر بن معلم حيث جردوا من رتبهم، وتم تحويلهم إلى بلدان أخرى، ومنهم لعموري الذي حول إلى القاهرة.

---

[1] – حسين بن معلم **المرجع السابق**، ص 162.

يقول بن معلم :"حسب ما علمت، فإنه لم يكن يشعر بالارتياح، ويعتبر نفسه قد ظلم، وفي خلاف عميق مع بعض الأشخاص، خاصة مع كريم بلقاسم". لكن كريم بلقاسم جمع كافة العسكريين الموجودين في القاهرة لإطلاعهم على القضية، ثم أحيلوا أمام المحكمة، وحكم عليهم بالإعدام ونفذ الحكم.**1**

كما تطرق بن معلم قس مذكراته لاجتماع المائة يوم حيث يقول :"لم نكن على اطلاع بالخلافات الموجودة في قمة الهرم القيادي علمناها بعد ذلك بكثير، ويا لحسن الحظ. ينبغي أن تعترف بأن سرية ذلك كانت تامة".

ولم تمض بضعة أشهر على التصريح العلني للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم **18** سبتمبر **1958**، حتى دخلت في أزمة خطيرة كانت أسبابها عديدة منها استقالة وزير الشؤون الخارجية لمين دباغين2.

كان هذا الوضع الهش وسط ظروف الكفاح الصعبة في الولايات ووجود الإحساس بالتخلي عنها من قبل الخارج.

كما كانت الوضعية مزرية التي كانت عليها الوحدات العسكرية في الحدود، واحتدم الصراع بين الأشخاص داخل الحكومة.

كم رافق الوضع نمو طموح السيطرة على الجيش بين الباءات الثلاثة بن طوبال وبوصوف من جهة، وكريم بلقاسم من جهة أخرى، ولم يعد الرئيس فرحات عباس يتحكم في شيء، وهكذا صرح كريم بلقاسم في مجلس الوزراء الذي انعقد في **01** جويلية **1959** :" نحن بحاجة إلى سلطة صارمة، متينة، منسجمة، وثورية".

اقترح محمود شريف تعديل الحكومة، وإقامتها داخل التراب الوطني. قدم بوصوف في اجتماع الحكومة يوم **10** جويلية، مقترح لفرحات عباس بضرورة عقد مجلس وطني لقيادات الثورة ودعوة قادة وأعضاء مجالس الولايات الحاضرين مع جيش التحرير الوطني، ورئيس أركان الغرب وحاج لخضر عن الولاية الأولى، وعلي كافي عن الثانية وسعيد يزوران عن الثالثة، وسليمان دهيلس العقيد الصادق من الولاية الرابعة والعقيد لطفي عن الولاية الخامسة، كما حضر الاجتماع كما يقول بن معلم الباءات الثلاثة، كريم بلقاسم، لخضر بن طوبال وعبد الحفيظ بوالصوف.

امتد الاجتماع إلى غاية **16** ديسمبر **1959**، فأطلقت عليه تسمية اجتماع المائة يوم والذي كانت تتبع فرنسا تطوراته وتحسب له ألف حساب، حيث طرح ديغول رئيس الجمهورية الفرنسية في **16** سبتمبر **1959** اعتراف حق تقرير المصير للشعب الجزائري وتراجعه عن فكرة سلم الشجعان.

---

[1] – حسين بن معلم **المرجع نفسه** ص163.

[2] – حسين بن معلم **المرجع نفسه** ص 184

يقول بن معلم :" تفاهم العشرة أخيرا على تشكيل المجلس الوطني الثورة الجزائرية الجديد، وقد تشكل معظم أعضائه من جيش التحرير الوطني وأول إجتماع للمجلس الوطني للثورة الجزائرية في طرابلس حيث تقرر حل وزارة القوات المسلحة، وإنشاء قيادة الأركان العامة".

دامت جلسات المجلس من **16** ديسمبر **1959**، إلى غاية **18** جانفي **1960**. واستعرض البرامج والقوانين الواجب وضعها وحل المشاكل المطروحة على جيش التحرير الوطني وتعيين حكومة جديدة1. وتوج اللقاء بتعيين الحكومة، وعلى رأسها فرحات عباس من جديد. وتفاجأ الجميع، كما قال بن معلم، وكان الجميع يروم كريم هو المنتخب والمختار لهذا المنصب.

لم تعرف متاعب كريم حدا لها هنا، حيث جاء دور حل وزارة القوات المسلحة وكذا قيادتي أركان الشرق والغرب، ليتحكم جيش التحرير جيدا في الوضع، وتم إنشاء اللجنة الوزارية المشتركة للحرب، بإشراف من الباءات الثلاثة وبالأخص قيادة الأركان العامة، المسيرة منذ ذلك الوقت من طرف العقيد هواري بومدين، وصار كريم بلقاسم وزيرا للشؤون الخارجية، ومُحَمَّدي السعيد وزيرا للدولة.

بعد انتهاء الاجتماع طلب من قادة الولايات العودة إلى ولاياتهم فأخذ كل من العقيد لطفي، قائد الولاية الخامسة، ونائبه السياسي الرائد فراج، انطلاقهما، لكن من المؤسف أنهما لم يصلا أبدا إلى الوجهة التي قصداها وسقطا في ميدان الشرف، في طريق عودتهما، كما سنرى2،والتحق الطاهر الزبيري والعقيد سواعي بالولاية الأولى في جويلية **1960واستشهد** الرائد عمار رجعي وهو يحاول اجتياز الاسلاك الشائكة.

التحق الرائد احمد بن شريف بالولاية الرابعة ودخل عبد الرحمن ميرة الولاية الثالثة3 في ربيع **1959**.

رواية بن معلم لوفاة العقيد لطفي:

يقول بن معلم كان العقيد لطفي متحمسا للالتحاق بداخل البلد، وكان يعتقد جازما، أن موقع المسئولين التنفيذيين كلهم، ينبغي أن يكون في ولاياتهم وصرح بذلك علنا لأعضاء جبهة التحرير الوطني، أثناء مروره بإحدى المناطق الغربية حيث خاطب الجنود بقوله :"لا تعتبروا مسئولين عنكم، سوى القادة الذين يدخلون إلى الداخل"4.

انطلق العقيد لطفي من بودنيب، القريبة من المنطقة المغربية ثم مكناس وتافيلالت يوم **05** مارس **1960**، وكان مرفقا بالرائد فرج، وبفرقة راديو لاسلكي وبمجموعة من المقاتلين.

يقول بن معلم تبين ويا للأسف، بأن الجيش الفرنسي كان في انتظاره العقيد لطفي في المنطقة المعلومة لديه، فالقرار المتخذ في طرابلس، والمتعلق بعودة المسئولين إلى الولايات، قد أطلعت عليها السلطات الفرنسية من طرف عميلين فرنسيين أصيلين، كانا يقومان بدور مزدوج5.

---

[1] – حسين بن معلم **المرجع السابق** ص187.

[2] – حسين بن معلم **المرجع نفسه** ص189

[3] – حسين بن معلم **المرجع السابق** ص189

[4] – حسين بن معلم **المرجع نفسه** ص190

[5] – ايحاء بوجود تذمر من قرار المدلس الوطني للثورة بعودة قادة الولايات إلى ولاياتهم

كما أن العقيد لطفي قد وشي به من قبل مغربي كان مقربا من الحاكم العام الفرنسي بمدينة وجدة، فأخبر الفرنسيين بأن قافلة لجيش التحرير الوطني، تستعد لمغادرة تافيلالت متجهة إلى جنوب بشار1.

توجه قائد الولاية بعد ذلك إلى بودنيب2 وكان برفقته الكولونيل جاكان قائد المكتب الثاني للقائد الأعلى للقوات الفرنسية الجنرال سالان، وقائد مكتب التحقيق والعلاقات، وكان جاكان يترقب هذه المناسبة بشغف، وسوف يلعب دورا أساسيا في تلك القضية الأليمة.

والواقع، هو أن استعمال جهاز اللاسلكي من قبل العقيد لطفي، كان عاملا زاد من خطورة الوضع، إذ سمح بتحديد موقعه بواسطة منظومة إنصات العدو مما مكن من إتباع مساره وتحديد مكان تواجده ووجهته.

وفي يوم **26** مارس **1959** مساءا وبواسطة رسالة راديو مشفرة، أخبر لطفي كما يقول بن معلم مركز القيادة بوجدة، بموقعه، وبنيته في قضاء يوم راحة، قبل مواصلة رحلته يوم **28** مارس في اتجاه قصر العجوز.

اعتبر الكولونيل جاكان المدعو، أن من الضروري اعتراض سبيله في ذلك المكان3، انتقل من الجزائر بالطائرة إلى بشار، ثم توجه إلى المكان حيث ستدور العملية التي قرر أن يتولى تسييرها بنفسه. وكانت الوحدة التي كان عليها أن تتدخل وهي بدورها كتيبة صحراوية من اللفيف الأجنبي، في عين المكان. كان الكولونيل، الذي تقلد شارات النقيب، لاعتبارات أمنية، قد اتخذ كافة التدابير الرامية إلى أن تتم العملية في السرية التامة. قرر أيضا أن لا يترك شخصا على قيد الحياة بعد العملية؛ كان يفكر بعد في استثمار العملية كما سنرى لاحقا.

يوم **28** مارس صباحا، بدأت المعركة بالرغم من محدودية عدد رفاق العقيد لطفي، ومن المباغتة، لأن الأمر تعلق فعلا بكمين نصب لهم، فقد كان ردهم بطوليا، وكبدوا قوات العدو خسائر. وجب تدخل الطيران، لكي ينتهي من أمر أولئك المقاتلين الخوارق قتل العقيد لطفي، وجماعته كلهم. وهو ما كان يرجوه جاكان4.

يواصل بن معلم سرد الوقائع فيقول :"وبين الصخور تمددت اثنان وعشرون جثة، تعرف الكولونيل جاكان على العقيد لطفي، بالصورة التي كانت في يده، ولاحظ جرحا واسعا في رقبته، لقد مات بكل بسالة واستعيدت الأسلحة والذخائر.

---

[1]- Jacquin Henri, **La Guerre Secrète en Algérie**, Olivier Orban, 1977, p. 239 a 250.

2- Jacquin op. cit., p. 24

3 - op. cit p 244.

[4] - op. cit p42.

أمر جاكان بجمع وثائق الموتى وأحرقت الثياب، وترك الجثث عارية دون إحساس بكرامة الإنسان وقال :"ستتكفل الشمس المحرقة بعد والذئاب والنسور بإزالة الجثث وإفنائها"[1].

ألم يكن ذلك سلوكا شنيعا؟ يتساءل الكاتب بن معلم وسلوك فاشيين، لم يكونوا يولون حرمة للموتى، لحرمة رجال كانوا يستحقون على الأقل أن توارى جثثهم التراب بكل كرامة.

ثم يردف بن معلم :"ومن ظهور الجمال، استعيد جهاز الراديو، آلة راقية، وحقيبة مليئة بالأموال". وجد أيضا المنظومة القاعدية للبث بالراديو، ومفتاح التشفير، وخاتم قائد الولاية الخامسة.

لقد صارت الآن بين يدي رئيس مكتب التحقيق والاتصال كافة الوسائل التي تسمح له بالحلول محل قيادة الولاية الخامسة، التي تحول مقرها تحت ظروف خطيرة جدا إلى مقر أركان الجيوش المشتركة الفرنسية بالجزائر.

لقد سقط العقيد لطفي ورفاقه البواسل بكل كرامة شهداء في ميدان الشرف، في ظروف استثنائية، ولم يكن بمقدورهم فعل شيء أمام الإعداد المحبك والخطة الجهنمية التي رسمتها دوائر العدو للإيقاع بهم بعد أن دافعوا عن أنفسهم بشجاعة وبسالة.

يقول الكاتب بن معلم لقد وقع الخبيث جاكان على كنز كبير لم يكن يحلم به، وتتبادر إلى الأذهان جملة من التساؤلات حول هذا الملف وحجم الخيانة التي انتهت بالقضاء على العقيد لطفي ومجموعة المجاهدين الذين كانوا معه، وتضع في التساؤل كيف أغفل العقيد لطفي رحمه الله ومجموعته مسألة إتلاف هذه الوثائق الخطيرة جدا حال سقوطهم في كمين قاتل كهذا؟؟

فقد استغل جاكان وثائق لطفي وواصل السير باسمه وكان في كل مرة يقدم فيها تقارير عن مساره، بانتظام لنائبه سليمان، وفي كل محطة استراحة، وكانت التقارير عن المراحل التي قطعها وعن اكتشافاته فيها تصل القيادة أول بأول.

وطيلة **04** أشهر كاملة كما يقول بن معلم لعب الخبيث جاكان، دور العقيد لطفي، قائد الولاية الخامسة، واستعمل الراديو لاتصالاته مع مركز قيادة بوجدة، وبقية هياكل جيش التحرير الوطني داخل الوطن، كما كان استعماله للخاتم مفيدا وحقق له الكثير من الاكتشافات والاختراقات بفضل مراسلاته المكتوبة.

يقول بن معلم أن الجنرال جاكان وصلت به الجرأة إلى حد طلب الأموال، التي بعثت له في صندوق طلب تعزيزات فأرسلت له، محدثا تحركا لقوات جيش التحرير الوطني، وفي كل مرة، كانت القوات الفرنسية في انتظارها لتبيدها، بعد أن يخبر عنها الكولونيل جاكان.

كما وجه تقارير انهزامية حول وضعية جيش التحرير الوطني، للقيادات المحلية وحاول إحداث التشكيك والفرقة بين مختلف المسئولين.

---

[1] – حسين بن معلم **المرجع نفسه** ص190

لقد لحقت خسائر كبيرة كما يقول بن معلم بجيش التحرير الوطني بسبب تصرفات جاكان "العقيد لطفي"، إلى أن جاء اليوم الذي بدأت فيه الشكوك تظهر. حيث تقرر مساءلة عون الراديو بالصوت بدل لغة المورس، فاكتشفت اللعبة عندها، بعدما تسببت في كثير من الضرر.

لكن القائد الثوري الميداني والوزير الأسبق للداخلية دحو ولد قابلية[1] قدم رؤية مغايرة وشهادة مختلفة في ملتقى نظم على شرف الاحتفاء بذكرى استشهاد العقيد لطفي بين فيه أن الجنرال الفرنسي جاكان كذب كثيرا واختلق قصة خيالية ليظهر من خلالها بطلا أسطوريا، وقد تلا تقرير مستخرج من الأرشيف الفرنسي كتبه مكتب التحقيقات الفرنسي الذي وثق لعملية استشهاد العقيد لطفي ولم يذكر التقرير بتاتا وجود جهاز راديو من ضمن المقتنيات التي كانت بحوزة الشهيد خلافا للأموال والأسلحة والذخائر التي ذكرها.

وما يدعو للشك في تلاوة بن معلم نقلا عن جاكان، أن الوضعية في بداية سنة **1960** في الحدود وفي جهات أخرى كانت لا تدعو للاعتزاز بشيء. بل كانت كارثية، بسبب أجواء الانشقاق، والتمرد وعدم الانضباط والتفكك التنظيمي. وتبين بأنه لا وجود لقوافل الأسلحة التي تنقذ الموقف وتعيد الطمأنينة؟؟؟.

ثالثا: مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري

كتب علي كافي هذه المذكرات كما وضح بنفسه حتى يعرف الجيل الصاعد بما قام به أسلافه لأنهم بحاجة إلى ذلك ؛ولان شهادات من شاركوا في صنع الأحداث وحدها كفيلة بتزييف التحريف والتشويه اللذان لحقا بالثورة، كما حث على ضرورة اهتمام المؤرخين والباحثين للعمل على هذه الحقائق وتوضيحها للرأي العام الوطني والدولي.

---

[1] – دحو ولد قابلية وزير الداخلية الأسبق وعضو مؤسس للمالق طرح مذكراته الصادرة بدار القصبة بعنوان " بوالصوف و المالق الوجه الخفي للثورة" تناول في الكتاب تطور جهاز المالق منذ إنشائه سنة 1958 وتطرق لأول عملية ربط لقادة الثورة بالداخل والخارج بواسطة الراديو سنة 1957 كما تناول دور المالق في إعداد ملفات المفاوضات التي شرعت فيها الحكومة المؤقتة خاصة ملف الصحراء.

شهادة الأجانب خاصة الفرنسيين حول المالق مهمة وايجابية حيث ذكر مارين كريستين خاض المالق بفعالية حرب معلوماتية مع الاستعمار"

معارضة محساس لمؤتمر الصومام

محساس حصل على دعم من قيادات الأوراس وكان ينوي القيام بالمواجهة لكن العقيد أوعمران والحرس التونسي تم إفشال المشروع وفر محساس الى فرنسا

لكن الحملة طالت الكثير من القيادات منهم عباس الغرور الذي اعدم.

تحدث عن عبان رمضان الذي صفته الثورة جماعيا ومن تنقيذ رجال بوالصوف.

بومدين والصراع على السلطة مع الحكومة المؤقتة.

ضباط فرمسا المنظمون للثورة.

يخالف ولد قابلية الرأي الذي يخون ضباط فرنسا الذين اعتمد عليهم بومدين في تطوير الجيش، ونبذ استعمال لفظ الطابور الخامس لوصف هؤلاء الضباط.

تحتوي المذكرات على **495** صفحة وهي تحتوي على عناوين هامة وأحداث كثيرة.

بدأ علي كافي مذكراته بإهداء لجميع الشهداء والمجاهدين ؛كما وضح أن هذه المذكرات هي جزء مما تذكره، ثم بين سبب كتاباه لهذه المذكرات.

تناول في الفصل الأول عنونه بين الدراسة وممارسة السياسة:تحدث فيه عن دراسته في الكتانية التي أطلق عليها "مدرسة حزب الشعب"؛كما تحدث عن دراسته في الزيتونة ومهرب لملفات المقاومة التونسية، إبعاده من تونس إلى سجن سكيكدة.

وقوف قسمة الحروش محايدة أمام أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

تحدث عن حزب الشعب والمنظمة السرية.

وجعل الفصل الثاني للحديث عن الأحزاب والجمعيات قبيل اندلا ع الثورة.

والمنعرج الحاسم المتمثل في مختلف لانتفاضات، وعن فشل المؤتمر الإسلامي عن جذور الحركة الوطنية الوطنية والأمير خالد ومطالبه كاملة انتقل للحديث عن اتحاد المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة بزعامة بن جلول بن جلول وحركة أحباب البيان والحرية؛عن جمعية العلماء المسلمين وعن رفض ابن باديس لتجنيس ومطالبة ومطالبة الجمعية بفصل الدين عن الدولة، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري **1936-1956**.

ثم انتقل للحديث عن المؤتمر الثاني لحزب الشعب ونشأة الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها ومواقف الأحزاب بعد الانطلاقة في المهجر وموقف الأحزاب من أول نوفمبر وردود فعل الإدارة الاستعمارية في باريس وردود فعل الإدارة الاستعمارية في الجزائر.

الفصل الثالث عنونه مع ديدوش مراد وزيغود يوسف

حيث بدأ الفصل بقصته مع ديدوش ووشاية كاذبة إلى زيغود تحوله إلى مسؤول كبير روى فيها تحوله من مجاهد في الثورة إلى مسؤول.

الفصل الرابع: من **20** أوت **1955**الى أوت **1956**

بدا الحديث عن ثورة الشعب على الاستعمار ؛وضح سبب احتضان الريف للثورة؛استشهاد ديدوش مراد كما تحدث عن التنظيم الأول للثورة، أحداث **1955** تحدث عن المؤتمر المحلي الأول لتقييم الذكرى الأولى لاندلا ع الثورة في **20**اوت **1955**م.

الحديث عن تحرك اليسار الفرنسي بمختلف شرائحه وتحدث فيه عن انتقال الثورة الجزائرية للمحافل الدولية.

-الفصل الخامس:اللقاء الوطني من بوالزعرور إلى ايفري:

تحدث فيه عن الاستعداد لعقد مؤتمر الصومام بداية تحدث عن المؤتمر المحلي الذي عقده زيغود في نوفمبر **1955**م وإعادة تنظيم المنطقة الثانية، الحديث عن كيفية اختيار موقع مؤتمر الصومام من منطقة شريحة الى بوالزعرور

ثم اختيار منطقة الصومام، تحدث عن تفاصيل طريقهم إلى المؤتمر وعن الكمين الذي كشف عقد المؤتمر وكذلك سبب اختيار المكان وأخيرا قرارات المؤتمر وكذلك تقييم نتائج المؤتمر.

قضية الطائرة الوهم التي أخبر عنها العربي بن مهيدي زيغود يوسف خلال المؤتمر ولم تنزل خلال عقد المؤتمر وتساؤله عن هذه الطائرة هل هي حقيقة أو وهم.

تطبيق الولاية الثانية لقرارات المؤتمر.

الفصل السادس :الجنرال ديغول والدسائس داخل الثورة

مواجهة ديغول للثورة **1958**، وعن مشروعه بقسنطينة وإجراءات الولاية الثانية لمقاطعة الاستفتاء ومقتل جان بيار، تحدث عن إستراتجية عبان رمضان واحتواء المزدوج للثورة وصدور حكم الإعدام بحقه.

عملية أكفادو وتخص عمليات الإعدام الخطيرة التي قام بها عميروش ضد ضباطه المثقفين بسبب المؤامرة التي أوشت بهم دوائر الاتصال والمخابرات بالجيش الفرنسي.

قضية العقيد عميروش و قضية عبان رمضان.

الحكومة المؤقتة والمسألة المصالية.

حكاية علي كافي مع جمال شندرلي وإنقاذه من حكم الإعدام من طرف عميروش.

مجموعة هامة من الصور تخص الثورة لعلي كافي.

انتقل للحديث عن الولاية الثانية في مواجهة الواقع ميدانيا

تحدث عن الولاية الثانية والتحولات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية والدينية التي ظهرت في الولاية الثانية؛ظهور المجالس الشعبية بعد **20**اوت **1955**؛ كما تحدث عن دور المرأة وخاصة الريفية وكنموذج تحدث عن مسيكة ين زيزة ومريم بن عتورة، كما تحدث عن التنظيم الصحي خاصة بعد **20**اوت **1955**وعن المستشفى النموذجي لجيش التحرير الوطني ومهام المسئول الصحي للقسمة وكذلك تحدث عن تكوين الإطارات الصحية عبر كامل الولاية منذ **1958**.

التنظيم الهيكلي للولاية الثانية عقب أحداث **20** أوت **1955** من أجل تأطير المواطنين الذين يريدون المساهمة في الثورة وفق تنظيم جديد.

النظام الدفاعي وقيادة الجنرال "جاروا" الذي خصت به مدينة قسنطينة بمساعدة الضابط بوحجار حيث تحدث بتفصيل عن الجهاز الدفاعي التي قامت به فرنسا بالمدينة .

قيادات الولايات الثانية وأسلحتها ومهامها.

ردود فعل فرنسا بالولاية الثانية

اختطاف الضابط "مُحَمَّد غانم" من كازينو الكوليزي في قلب المدينة وعن الاستجواب المطول.

الأسباب التي جعلت ديغول يقنع بتقرير المصير في أوت **1959**

صمود الولاية الثانية "المنطقة الخامسة" من **1959-1960** والكيفية التي واصلت بها عملها ومن النماذج التي أوردها:

أ- التقرير النظامي: ويتضمن أجهزة الحصول على الأموال والأجهزة السياسية وتتكون من الفرع السياسي؛فرع الاستعلامات ؛فرع نسائي وفرع نقابي والفروع العسكرية"الفداء".

ب- التقرير الأدبي والسياسي:تحدث عن مظاهرات ديسمبر **1960**.

استفتاء **08** جانفي تحدث فيه عن طاعة السكان للثورة و كذلك عن تأطيرهم وكذلك عن إسعافات السكان، تحدث عن ظروف حياة السكان "حالة سكان المدينة، توافد اللاجئين، البطالة، الأمراض" ؛تحدث عن أهداف الترقية الاجتماعية الفرنسية وسط المسلمين وقد عنونها بالتوجيهية الأبوية للاقتصاد،تحدث عن ذهنية جيش الاحتلال .

تحدث عن الحركات المناوئة للثورة "الخونة"،مصالح فرق الشؤون الأهلية، مصلحة الشرطة، الفرق الغير النظامية، المصاليون والشيوعيون.

تحدث عن مصادر الاشتراكات في الولاية الثانية للثورة

قدم علي كافي نموذج من تقارير الولاية الثانية حول الوضعية العامة في الولاية العامة في الولاية الثانية "الجبال، الارياف، تنظيم الجماهير، البرجوازيون، حركة القومية، جيش التحرير الوطني.

كما تحدث عن اجتماع **94** يوم والصراع بين الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان حيث وضح من خلاله تحفظات الجيش على لجنة التنسيق والتنفيض، أسئلة يطالب بها التاريخ لمن أقرؤوا قيادة ثورة عظيمة في الولاية الثانية.

أسباب وخلفية اعتراض الولاية الثانية على تشكيل الحكومة المؤقتة الجهوية الجزائرية بالقاهرة سنة **1958**.

رفضت الولاية الثانية الاعتراف بلجنة العمليات العسكرية.

استقالة مُحَّد الأمين دباغين من منصب وزير الشؤون الخارجية لحل الأزمة، وتأثير فكرة المفاوضات السرية في الأزمة.

اجتماع العقداء العشرة في تونس **1959** والذي دام **90**يوم.

هيئة الأركان وسعيها نحو السلطة وبدأت عملها يوم **23**جانفي **1960**م

قضية الطيار الفرنسي التي كانت سببا في إقالة هيئة الأركان وقطيعتها مع الحكومة المؤقتة في **15** جويلية **1961**م

مؤامرة اغتيال العقداء الثلاثة "كافي – بومدين – لطفي"

رسالة لطفي العقيد واستشهاده **1960**م

الرسالة التي بعث بها العقيد أوعمران في **12** نوفمبر **1961** إلى مكتب المجلس الوطني للثورة الجزائرية وقد أورد نصها.

رسالة علي كافي التي تتضمن طلب الاستقالة من مكتب المجلس الوطني للثورة الجزائرية الموجهة إلى رئيس الحكومة.

دوافع لجوء هيئة الأركان إلى المسجونين الخمسة "بومدين واتصاله بوضياف وبعدها أحمد بن بلة"

مؤتمر طرابلس: تحدث فيه عن الطريق إلى طرابلس الغرب حيث تحدث في البداية عن بداية الصراع حول السلطة وما قام به علي منجلي من جولة حول الحدود صائحا بأعلى صوته "ان جيش الداخل لا يمثل شيئا بل انتم المستقبل"؛بعده تحدث عن جدول أعمال مؤتمر طرابلس الذي بدأ التحضير له أفريل **1962**.

مؤتمر طرابلس الأخير في **25** مارس إلى **07** جوان **1962**م الذي ضم انتخاب المكتب السياسي من **07** أعضاء المسجونين **5+ 2** من قيادات الداخل"غير انه تحدث عن الخلاف الذي حصل بين القادة وانتهى في النهاية بالفشل الذريع .

ومما أثاره:

ظاهرة المحاكمات الصورية والإعدامات المتسرعة تفشت بشكل خطير في الولايتين الثالثة والرابعة.

وزير لدفاع كريم بلقاسم ووزير الاتصالات بوصوف بعث إلى العقيد عميروش برسالة تهنئة لاكتشافه المؤامرة.

ظروف وملابسات مقتل عبان رمضان.

عبان رمضان يكتب كافي لم يكن له توجه يساري، وليست له هواجس فكرية، وإنما كان هاجسه الأساسي هو بسط سلطته على الثورة.

وكانت لعبان رمضان اتصالات سرية مع العدو لم يكاشف بها زملاءه في القيادة حتى اكتشفوها بمجهوداتهم ووسائلهم الخاصة، وعندما قامت حوله الشكوك أدت بزملائه إلى استدراجه بالذهاب معهم إلى المغرب بحجة مقابلة الملك مُحَمَّد الخامس، وهناك تمت محاكمته ونفذ فيه الحكم".

رواية استشهاد لطفي في مذكرات علي كافي

تحت عنوان مؤامرة اغتيال العقداء الثلاثة كافي بومدين لطفي يبدأ علي كافي في سرد الوقائع التي صاحبت اغتيال العقيد لطفي واستشهاده، فيقول أن وباء أصاب منطقة قرباز قرب القل، فأرسل طبيبا جزائريا لألمانيا للحصول على الدواء، وبعد عودته أقلته سيارة عسكرية نقلته إلى الجهة التي يسلم فيها الدواء، ركب معه أربعة أشخاص وهم كوموندو الموت كما يسميهم كافي، وسمعهم الطبيب يتحدثون عن ثلاثة أسماء تنوي وزارة الدفاع القبض عليهم وإعدامهم، وهم بومدين كافي ولطفي؟؟

يذكر كافي بعد ذلك انه ذهب إلى وزارة الدفاع واخبر كريم بالموضوع وهدده بأنه سيتعرض هو ومجموعته للتصفية إن أقدموا على فعلتهم.

والتقى بعد ذلك كافي بين طوبال الذي فهم منه أنه أقنع كريم بلقاسم بالعدول عن القضية.

وبعد **94** يوم انتهى اجتماع العقداء العشر الذين شكلوا المجلس الوطني للثورة كما ذكرنا آنفا والذي تمكن من حماية الثورة ومؤسساتها[1] كما يقول صاحب المذكرات.

ويذكر كافي أنه قبل حضور المجلس الوطني المنعقد بطرابلس الليبية، طلب من ممثلي الولايات أن يؤتوا بتفويض كامل من ولاياتهم حتى يتحدثوا باسمها. وان يتحاشوا إفراغ الولايات من الإطارات الحربية المسيرة.

استشهاد لطفي:

يقول كافي أن الجنرال الفرنسي جاكال المسئول عن الاستعلامات والاستخبارات سير الولاية الخامسة عدة شهور، منتحلا صفة العقيد لطفي الذي استشهد في ساحات الوغى، وهو في هذا يؤيد ما جاء به بن معلم الكاتب الشخصي للعقيد عميروش.

ويقول كافي أن العقيد لطفي كان يشعر بشيء ما يتعلق بخيانة أو اغتيال[2].

وهذا ما استنتجته من خلال الرسالة الأخيرة التي بعثها بها له العقيد لطفي وسلمها له العقيد هواري بومدين بعد أربعة أيام من استشهاده؟؟

لقد كانت عملية الدخول والخروج من الحدود الشرقية والغربية، كما يقول كافي تتم وفق ضوابط ورموز يعرفها قادة الثورة، وبدأت الشكوك تحيط حول استخدام هذه الطرق والشارات في الصراع[3] بين قيادات الثورة[4].

ويقول علي كافي أن خبر وفاة العقيد لطفي بلغه بعد أربعة أيام من استشهاده وهو في الطريق إلى تونس بالقرب من مدينة عنابة، وهو ما يتناقض مع ما ذكره من استغلال الجنرال الفرنسي جاكال لراديو ووثائق العقيد لطفي وخاتمه، والقول أنه سير الولاية الخامسة مدة أربعة أشهر، وأربك العديد من المرات جيش التحرير الشعبي.

ويذكر كافي أن آخر لقاء مع لطفي جمعه به كان في ديسمبر **1960**، حيث تبادلا التحايا والهدايا الرمزية وأهداه علي كافي الساعة الذهبية، التي أخذها من يد الطيار الفرنسي الذي قصف ساقية سيدي يوسف من قبل[5]، وأسقطت طائرته من طرف المجاهدين.

لفد كانت حرب الأمواج كما يسميها كافي على أشدها بين قيادات الثورة والمخابرات الفرنسية، وقد رتبت مرارا كمائن لكافي لكنه نجا منها بفضل تجنبه استعمال الراديو في الجهات الحدودية.

وقد ذكر له بعض المهتمين بعد الاستقلال أن الجيش الفرنسي، كان يبحث عنه وبانتظاره في كل مرة لكنه كان ينجو، خلافا للعقيد لطفي الذي استشهد بجبل بشار بسبب استعماله الراديو؟؟.

ومما كتبه المجاهد علي كافي نستنتج:

---

1 – علي كافي **مذكرات من المناضل السياسي الى القائد العسكري 1946–1962** دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر 1999 كافي 266.

2 – المرجع نفسه ص 268.

3 – يعد هذا الاعتراف خطير نسبيا ويمس بتاريخ الثورة ونضالات رجالها رغم اختلافهم في مسائل التسيير والتوجيه.

4 – علي كافي نفسه ص 269.

5 – علي كافي نفسه ص 269.

لم يذكر أي شبهة عن اغتيال العقيد لطفي سواء من الجيران أو من الداخل ماعدا الإشارة إلى الشكوك حول عمليات الدخول والخروج من الحدود التي كان يستغلها القادة في الصراع بينهم.

الاتفاق مع بن معلم في كون العقيد لطفي لم ينتبه إلى عمليات الدخول إلى بشار واستعمال الراديو في الجهات الحدودية المراقبة.

استشهاده:

سقط العقيد لطفي، أصغر عقيد في ثورة التحرير شهيدا في 27 مارس 1960 إثر معركة وقعت بشار إلى جانب خمسة من رفقاء السلاح. وخير ما يستدل به على خصاله قوله: " ثورتنا تدفعنا إلى الاستشهاد، لكن موتنا يجب أن لا يكون عبثا ... يجب أن نقدم المثل الأعلى الذي ضحينا من أجله والذي يجب أن ينتصر ... فأنتم أيها الشباب ضمانة تحقيق القسم الذي أديناه جميعا" "نموت ويحي الوطن**1.**"

خاتمة:

خلاصة القول مهما كانت الحقيقة صعبة وبعيدة المنال فإن البحث عنها من أجل معرفتها واجب مستمر وأن شهادات من عاصروا الثورة مهما كانت فهي مهمة ومفيدة. ولا شك في قوة نضال شخصية القائد لطفي واستماتته في الدفاع عن الوطن بكل ما أوتي من قوة وصدق وتجرد، وكافح للوصول بالجزائر إلى مصاف اللدزل الكبرى المتطورة والمزدهرة، لكن أجله لم يسمح له بالمشاركة في هذا المشروع.

اختلاف تفسير الظروف التي أحاطت باستشهاد لطفي لا تثني المجتمع العلمي التاريخي على مواصلة طريق البحث والفحص والدراسة للوثائق المختلفة ومقارنته وتحليلها، وحتما سوف يكتب الرفقاء مذكراتهم المختلفة وسوف يسوقون ضمنها أدلة جديدة وشواهد لم يكن لأحد الاطلاع عليها من قبل وستكشف جوانب من الحقيقة.

ملحق:

ملف اغتيال عقيد لطفي و الشهداء الأربعة الجزء الأول.....

اليكم التقرير السري للدرك الفرنسي لبشّار ..عن استشهاد لعقيد_لطفي دغين بن علي 1934 تلمسان .... و الرائد فراج لواج مُحَّد 1934 من عين غرابة دائرة سبدو عمالة تلمسان ...و الشهيدين ..الشهيد الرقيب الاوّل بريك احمد 1928 المنيعة غرداية ....و الشهيد المساعد الزاوي الشيخ 1938 من العبادلة دائر بشار عمالة الساورة ....والمجاهد الاسير بلعروس عيسى 1926 وادي الناموس بني ونّيف دائرة بشار عمالة الساورة.

وتم قتل خمسة من عناصر العدو في هذه المعركة و هم:

[1] - s://elmoudjahid.net/%D88D%D9%8A/ المجاهد 4 يناير، 2019 in الولاية الخامسة0 Minutes -

timmer alfons--17-05-1935--belgique--sergent
dhaenens claude--19-06-1935--belgique--soldat
piatka andreas--1939--hongrie--soldat
piekus wladyslaw--17-07-1936--pologne--soldat
ben ramdane aissa--1919--abedla bechar harki

وقالت الاستخبارات الفرنسية ان المعلومات جاءتهم بدخول العقداء المجتمعين في طرابلس الى ولاياتهم و الذين اجتمعوا في طرابلس من 11-08-1959 الى 16-12-1959....فتم تتبّعهم واحد واحد خاصة العقيد لطفي الذي تنقل الى المغرب من اجل الدخول الى الجزائر عبر بودنيب المغربية الى بشار الجزائرية ...لكن و الاحتمال قوي بما ان قايد بودنيب المغربي و اسمه سليمان كان على اتصال دائم بالقنصل الفرنسي بالمنطقة ...راى بعض الجزائريين يشترون جمالا من أحسن النوع ففهم انها من اجل تكوين قافلة الى الجزائر فاخبر القنصل الفرنسي بذلك ...معلومتان جعلت القوات الفرنسية تكثّف حراستها و مراقبتها للحدود حتى اكتشفت اثار الارجل و الجمال عن طريق نظام كشف الاثار فتم تسخير قوة غير مسبوقة لتتبع اثار الراجلين و محاصرتهم....

نجى منها العقيد على كافي عند دخوله الى الولاية الثانية من تونس لم يستعمل لا الراديو و لم يرسل رسائل مشفرة و قام بتغييرحتى المسلك المعتاد و كل ما كتب في التقرير السري ادلى به ضابط المالق دحو ولد قابلية في الفيديو المرفوق في المنشور[1]

البيبليوغرافيا:

). La guerre d'Algérie *2016 أكتوبر* **Renaud de Rochebrune (13 ؛Benjamin Stora vue par les Algériens (Tome 2) - De la bataille d'Alger à l'indépendance. Editions** *مؤرشف من الأصل في 20-02-2017.* **123–. ISBN 978-2-207-11193-2. صDenoël.**

Achour Cheurfi (2004). La révolution algérienne (1954-1962): Dictionnaire *مؤرشف من الأصل في* **biographique. Casbah éditions. ISBN 978-9961-64-478-2.** *15-12-2019.*

). Histoire secrète de l'Algérie indépendante: *2014 مارس* **Mohamed Sifaoui (20** *مؤرشف* **36–. ISBN 978-2-36583-929-7. صD'état-DRS. Nouveau Monde éditions.** *من الأصل في 14-02-2020.*

[1] - https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=535930930635088&id=100026545574201

©صفحة المجاهد الروائي صلاح الدين محمد

El-Moudjahid. Le Front. 1962. ص **452.** *مؤرشف من الأصل في 15-12-2019.*

شجرة تلمسان –غوتي شريف– المطبعة الجهوية صاري 1993

مُحَمَّد الشريف عباس ،**من وحي نوفمبر**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، 2001، ص129

بالي العقيد لطفي نصوص وشهادات وثائق بمساعدة **كمال الدين كازي، كتاب اليكتروني 2010، بدون معلومات ص12**

موقع جنيف**.swissinfo ,**

يوسف دحماني ، **الحياة الثقافية والاجتماعية إبان فترة الاحتلال الفرنسي1900–1954** تلمسان نموذجا، شهادة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان، السنة الجامعية2015-2016 ص30.

بلحسن بالي، العقيد لطفي نصوص وشهادات وثائق بمساعدة **كمال الدين كازي، كتاب اليكتروني، بدون معلومات،ص44**

daho djerbal, lakhdar bentobal, mémoire de l'interieur, editions chihab, alger 2021.

حسين بن معلم، **مذكرات اللواء حسين بن معلم**، الجزء الأول حرب التحرير الوطنية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

Jacquin Henri, La Guerre Secrète en Algérie, Olivier Orban, 1977, p. 239 a 250.

علي كافي **مذكرات من المناضل السياسي الى القائد العسكري 1946–1962** دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر 1999كافي 266.